ملياني حسن

ساعة الشمس

مسرحية للأطفال

الطبعة الأولى

٢٠٠٧



الكتاب: ساعة الشمس

المؤلف: ملياني حسن

الطبعة الأولى: القاهرة ٢٠٠٧

رقم الإيداع: ٢٠٠٧/٢٦٤٦

الترقيم الدولي: I.S.B.N. 977-6215-09-2

حسن ، ملياني.
ساعة الشمس: مسرحية للأطفال/ ملياني حسن – ط١.
–الجيزة: أجيال لخدمات التسويق والنشر،٢٠٠٧
٢٤ ص؛ ٢٤ سم.
تدمك: ٢-٠٩-٦٢١٥-٩٧٧
١– مسرحيات الأطفال
٢– العنوان ٨١٢,٠٤١

الفصل الأوّل

المشهد الأوّل

يرفع السّتار على غابة حيوانات. شمس كبيرة تتوسّط السّماء. أشجار هنا وهناك. تسمع زقزقة العصافير وخرير المياه وأصوات حيوانات أخرى. تدخل بعض الحيوانات (أسد، حصان، غزال، بلبل، قرد) بخطوات ثقيلة، والتّعب باد عليها. يستلقي بعضها على الأرض.

غزّولـــة: أنا اليوم تعبة جدّا. مع أنّني في العادة لا أتعب، وأظلّ أركض وأقفز حتّى الغروب.

ليـــــث: اعتقدت أنّني نمت طويلا في الظّهيرة. لكن عندما استيقظت، وجدت الشمس لا تزال في وسط السّماء.

حصّـــون: حسنا ... حسنا ... أنا تعبان جدّا. آه، كم أودّ أن يقبل اللّيـل كي نخلد إلى النّوم.

بلبــــل: صحيح يا حصّون. فمع أنّ اليوم جميل، يغري بالمزيد من الغناء، إلاّ أنّني متعب جدّا. ففي السّابق كنت أغنّي عشر أغنيات في اليوم، وأؤلّف لحنا واحدا أو لحنين على الأكثر. أمّا اليوم، فقد غنّيت عشرين أغنية وألّفت خمسة ألحان. أنا متعب جدّا.

غزّولـــة: خمسة ألحان ! يا لسعادتنا. اسمعوا يا أصدقاء. سنسمع خمسة ألحان جديدة يعزفها لنا صديقنا بلبل.

بلبـــــل: لا تفرحي كثيرا، غزّولة. أخشى أن تكون هذه الألحان مملّة. لقد ألّفتها وأنا في حالة سيّئة من الضجّر والتّعب.

ليـــــث: هممم ... لا يهمّ ... غنّها يا بلبل. لعلّنا ننسى التّعب الغريب الذي نشعر به اليوم.

البلبل (يغنّي) :

عقلـــــي تعـــــب جســــمي تعـــب

مـــن يشـــرح لـــي مـــن يخبرنـــــي

أيـــن العطـــب أيـــن السّـــبب

بومـــــة (نسمع صوتها، دون رؤيتها) : أنا جائعة جدّا. متى يقبـل اللّيل حتى أخرج للبحث عن الطّعام؟

غزّولـــة: اصبري قليلا يا بومة، ودعينا نسمع لحن البلبل الجديد.

بومـــة: ولكنّني صبرت طويلا.

قرقد (قرد): من غير المعقول أنّنا كلّنا، نشكو من التّعـب ومـن طـول النّهار. يوجد سرّ يجب علينا أن نكتشفه.

الحيوانات (كلّها) : سرّ !؟ أيّ سرّ يا قرقد ؟

قرقـــد: سرّ هذا الإحساس الذي نشعر به بأنّ النّهار قد طال أكثر ممّا ينبغي. ربّما أكلنا طعاما أصابنا بالهلوسة.

الحيوانات : الهلوسة ؟؟؟

قرقـــد: نعم. الهلوسة. ألم تسمعوا بها ؟ توجد بعض الأعشـاب تحـوّل من يتناولها إلى شبه مجنون، يرى ويتخيّل أشياء لا وجود لها.

حصّـون: صحيح . لقد سمعت بها. حسنا ... حسنا . هي تصيب أيضا بالوهن والتّعب.

بلبـــل: هذا غير ممكن يا قرقد. فنحن لا نأكل طعاما واحدا. بعضـنا

يأكل الحبّ.، والآخر العشب، والآخر اللّحم.

قرقـــــد: صحيح. فاتني التّفكير في هذا الأمر. نحن لم نأكـل عشـبا واحدا، ولهذا فإنّنا بالتّأكيد، غير مصابين بالهلوسة.

ليـــــث: ربّما هو الماء إذن.

غزّولـــة: لكنّني لم أشرب منذ أسبوع. نحن الغزلان، لا نشرب كثيـرا، كما تعلمون.

الحيوانات : أين المشكل إذن ؟ أين ؟ لماذا نحن متعبون ؟

شجـــرة : تعبت أنا أيضا. أريد أن يقبل اللّيل كي أرتاح.

الأشجـار : نحن الشّجرات كلّنا متعبات.

ليـــــث : وأنتن أيضا يا شجرات ؟ حتّى أنتنّ متعبات ؟

الأزهـــار: نحن الزّهرات أيضا متعبات.

الحيوانات : وكذلك أنتنّ أيّتها الزّهرات الجميلات ؟!

هذا النّهار عجـب   هذا النّهار متعـب
أجسامنا في وهـن   أرواحنا تضـطرب
هذا النّهار عجـب   هذا النّهار عجـب

المشهد الثّاني

الحيوانات متساقطة هنا وهناك، تصدر أصواتا ضعيفة تدلّ على التّعب والملل. يسمعون صوتا حزينا لا يدرون من أين يأتي.

الصّوت: أنا السّبب في تعبكم ...أنا السّبب ... أنا آسفة جدّا.

الحيوانات والأشجار والأزهار: من أنت ؟ من أنت ؟ نحن نسمع صوتك، لكنّنا لا نراك.

الصّوت: انظروا إلى أعلى... إلى السّماء... نعم. أنا الشّمس... أنا الشّمس.

الجميـــع: الشّمس !!! صحيح. إنّها الشّمس ... الشّمس تكلّمنا !!!

البلبـــل: وكيف تسبّبت في تعبنا ؟ أخبرينا من فضلك.

الشّمس: لأنّني لم أتحرّك من مكاني، فطال عليكم النّهار وأصابكم التّعب.

ليـــث: هذا صحيح ... لقد فهمت الآن ... أنت لـم تتحرّكـي مـن مكانك ... لقد نمت في الظّهيرة، وعنـدما اسـتيقظت، كـان الوقت لا يزال ظهيرة.

حصّون: حسنا ... حسنا. ولماذا لم تسيري كعادتك إلى الغروب ؟

بلبـــل: **يا شمس يا مضـيئة جميلـــة المحيّـــا**
سيري إلى الغـروب هيّا يا شـمس هيّـا
طال النّهار فامضـي سيري سـيرا قويّـا
كـي نخلـد لنـوم وراحـــة هنيّـــة

وفي الصّباح نصـــحو   لا تعبـــــا لا عيّـــــا

الشّمس (بصوت حزين) : أنا آسفة جدّا. لقد أزعجتكم كثيرا... أنا أيضـــا خجلى ممّا سأخبركم به : لقد أضعت ساعتي، ولم أعد أعرف متى أشرق ومتى أغرب.

بومــــــة: يا للمصيبة !

ليـــــث: يا للمصيبة !

الأشجار والأزهار: يا للمصيبة !

قرقـــــد: إنّها مصيبة فعلا. هل تدركين أيّتها الشّمس ماذا سيحدث لنا ؟ يا لهول المصيبة ! الحياة كلّها ستختلط علينا. ستكون فوضى عارمة. لن نعرف متى نصحو. ومتى ننام. وأين نجد الأكل. ومتى نجوع. ومتى، ومتى، وأين، وأين.

بومــــــة: هذا صحيح ... أكاد أموت من الجوع.

شـــجرة: سنكون، نحن الأشجار والنّباتات، أكثر تضرّرا. التنفّس عندنا مرتبط باللّيل والنّهار. سنموت اختناقا.

حصّون: حسنا ... حسنا. وإذا ماتت النّباتات، فإنّنا سنموت نحن أيضا. لأنّنا لن نجد ما سنأكله.

غزّولـــة: يا للمصيبة ... يا للمصيبة.

ليـــــث: إنّها مصيبة كبيرة. لكن يجب الآن أن نتوقّف عن الصّــراخ ونفكّر في الحل.

الشّمس (تبكي) : أنا آسفة جدّا.

ليـــــث: كفى. كفى دموعا. يجب أن نفكّر في حلّ الآن.

حصّون: حسنا ... حسنا. نعم ... نعم.

بلبـــــل: **كفّوا عــن الصّــراخ   وأوقفـــوا الـــدّمّوعا**

وأعملـــوا إخـــواني   عقـــولكم جميعـــا

وابغـــوا لنـــا حلـــولا   صـــحيحة مفيـــدة

عندي اقتراح أرجو أن يعجبكم.

الجميـــع: إنّها مصيبة كبيرة. لكن يجب الآن أن نتوقّف عن الصّــراخ ونفكّر في الحل.

وما هو ؟

بلبـــــل: على الشّمس أن تغرب الآن. فنحن متعبون وغيــر قــادرين على التّفكير والتّركيز. وبعد أن ننام جيّــدا، نكــون نشــطين وقادرين على التّفكير.

الجميـــع: ظنّنّاك وجدت حلاّ. خيّبت ظنّنا يا بلبل.

بلبـــــل: بل هذه فكرة جميلة ... هكذا يمكنني الصّيد ليلا. أكاد أموت جوعا.

الشّمس: لكنّني لا أعرف متى سأشرق عليكم.

ليـــــث: لا يهمّ ... متى أشرقت، سيكون ذلك جيّدا.

الشّمس: إلى اللّقاء إذن. أنا آسفة جدّا.

حصّون: حسنا ... حسنا.

تنطفئ الأضواء تدريجيا باختفاء الشّمس، وتفترق الحيوانات.

المشهد الثّالث

المشهد نفسه، لكنّه مظلم.

بومة: يبدو أنّ الشّمس غرقت في نومها ولم تستيقظ. اللّيل طال أكثر ممّا يجب... المهمّ أنّني وفّقت في الصّيد وشبعت جيّدا.

تبدأ أصوات الحيوانات والنّباتات تعلو تدريجيا، حتّى تتحوّل إلى ضجيج.

أصوت وسط الضّجيج :

- أين الشّمس ؟
- لماذا لم يطلع النّهار ؟
- لم يحن بعد وقت طلوع الشّمس.
- بل حان الوقت .
- لا ... لم يحن.
- بلى ... بلى. **الخ.**

يدخل ليث ويصرخ.

ليث (صارخا) : توقّفوا ... توقّفوا.

بومـــة : أنا لا دخل لي في هذا الضّجيج والفوضى. أكلت ما يكفيني وسأخلد الآن للرّاحة. الحيوانات الأخرى هي التي تصرخ. هي مختلفة إن كان قد حان وقت طلوع الشّمس أم لا.

ليـــث: لا تزالين على أنانيتك يا بومة. لا تفكرين سوى في نفسك.

أمّا ما يحدث لغيرك، فهو امر لا يعنيك.

بومـــــة: أن تفكّري معنا مثلا.

ليـــــث: أن تفكّري معنا مثلا.

بومة (متردّدة) : أنا ... أنا ... أنا متعبة جدّا.

ليـــــث: لا فائدة منك ... أيّتها الحيوانات والنّباتات. اسمعوا جميعكم. نحن لا نعلم هل حان وقت النّهار أم لا. لكن مـــا دمنـــا قـــد استيقظنا كلّنا، فعلينا أن ننادي الشّمس. قد تكـــون المســـكينة متعبة، لكن ليس لنا حلّ آخر.

آن الأوان فـــــاطلعي يا شمس يـــا منيـــرة

وانتشــــري أشـــعّة فتّانـــــة نضـــــيرة

يصيحون: **أشرقي .... أشرقي ... أشرقي**

الشّمس (تشرق): آسفة جدّا. آسفة. لا تعتقدوا أنّني كنت نائمة. الحقيقـــة أنّني لا أعلم هل حان وقت الشّروق أم لا.

الجميـــع: ونحن أيضا لا نعرف.

الشّمس: الأمر سيّئ للغاية.

حصّون: حسنا ... حسنا. لا يهمّ. لا يهمّ. ما دمنا قد أخذنا قسطا مـــن الرّاحة وأصبحنا قادرين على التّفكير، فعلينا الآن أن نفكّر.

قرقـــــد: صحيح أنّني نمت قليلا، لكنّني قضيت وقتا طويلا أفكّر فـــي ساعة الشّمس الضّائعة.

بلبـــــل: وإلى أيّ شيء وصل بك تفكيرك ؟

قرقـــــد: فكّرت أنّ علينا أن نسأل الشّمس أين أضاعت ساعتها.

الجميع يضحكون بصوت عال.

غزّولـــة: لا يمكن القول إنّك عبقري يا قرقد.

قرقـــــد: العبقرية، يا صديقتي غزّولة، تبدأ بالأشياء البســـيطة. بالأســـئلة البسيطة. اسمعوا جيّدا. الكون فسيح وواسع جدّا، والشّمس تنتقل

من أقصاه إلى أقصاه، فهل من السّهل البحث في الكون كلّه؟

حصّون: حسنا ... حسنا. ليس سهلا. ليس سهلا.

بلبـــــل: صحيح. من الصّعب أن نبحث في كلّ مكان. حتّى الطّيـور التي تطير بسرعة في الاتّجاهات كلّها، لا تستطيع البحث في كلّ مكان.

ليـــــث: أيّتها الشّمس المضيئة، أين تعتقدين أنّك أضعت ساعتك؟

الشّمس: الحقيقة أنّني لا أدري ... أوه. كم أنا غبيّة.

قرقـــــد: أخبرينا، يا شمس يا جميلة. متى لاحظـت أوّل مـرّة أنّـك أضعت ساعتك؟

الشّمس: عند الظّهيرة ... نعم. عند الظّهيرة.

قرقـــــد: حسنا. وما هي آخر مرّة رأيت فيها ساعتك ؟

الشّمس: لا أذكر جيّدا ... ربّما عند الفجر. فأنا عادة، عنـدما أنـام، أنزع ساعتي وأضعها فوق جبل الغروب. تعرفونه جدا. ذلك الذي أغرب خلفه.

بلبـــــل: وبعدما تفيقين، ماذا تفعلين؟

الشّمس: أحمل معي ساعتي وأذهب لأشرق عليكم من الجهة الأخرى.

حصّون: حسنا ... حسنا. يمكن إذن أن تكوني قد نسيتها هذه المرّة ولم تحمليها معك.

الشّمس: لا أدري ... لا أدري.

قرقـــــد: قد تكون السّاعة إذن في جبل الغروب. فـي المكـان الـذي تضعينها فيه.

الشّمس: لا. نظرت جيّدا، عندما غربت البارحة. وكذلك اليوم نظرت جيّدا ولم أجدها.

قرقـــــد: إذا كنت قد نسيت السّاعة في الجبل، فإمّا أن تكون قد سقطت إلى أسفل، وإمّا أن يكون قد أخذها أحد.

بلبـــــل: ربّما أيضا تكون السّاعة قد سقطت منها بينما هي تسير في السّماء.

غزّولـــة: أنت دائما تصعّب الأمور يا بلبل. دعنا أوّلا نبحث في الجبل. أمّا إذا كانت السّاعة قد سقطت من الشّمس خلال مســيرها، فمعنى ذلك أنّه يستحيل العثــور عليهـــا. الجبـــال والوديـــان والبحار والسّهول كثيرة جدّا. فكيف نبحث فيها كلّها.

حصّون: حسنا ... حسنا. صحيح أنّ المهمّة صعبة جدّا، لكن لا تنسي، غزّولة، أنّ الشّمس بما أنّها تمرّ على هــذه الأمـــاكن كلّهـــا، فيمكنها إذن أن تسأل فيها.

غزّولـــة: أوه ... كيف نسيت هذا الأمر ؟ أنا غبيّة فعلا.

قرقـــــد: لا. أبدا. لست غبيّة أبدا، غزّولة. أنا أيضا لم أفكّر في الأمر. التّفكير هكذا: نصيب مرّة ونخطئ مرّة.

الشّمس (حزينة) : وهل سأبحث عن ساعتي وحدي ؟

الجميـــع: لا. لا. سنبحث معك ... سيمضي كلّ واحد منّا فــي اتّجـــاه معيّن، حيث سيسأل ويبحث.

تـــــوازن الحيـــــاة   أصـــــابه اخــــتلال

فأســــرعوا إخـــواني   نصلحه فـــي الحـــال

تــــدم لنــــا الحيـــاة   ويحســــن المــــآل

هيّا. هيّا. هيّا.

الفصل الثّاني

المشهد الأوّل

شابّ محاط في غرفته بعدد كبير من السّاعات الحائطية والمنبّهات، وهو ينتقل بينها سعيدا، ويصلحها ويعبّئها ويغنّي غناء متناغما مع دقّاتها.

دقّـــــي دقّـــــي　　يـــــا ســــــاعاتي
غنّـــــي لحنـــــا　　هيّـــــا هـــــــات
لحــــــن الدقّـــــة　　والميقـــــــــــات
معزوفـــــــــات　　منتظمـــــــــات
تــك تــك تــك تــك　　معزوفـــــــــات
تــك تــك تــك تــك　　منتظمـــــــــات

تعلو أصوات الحيوانات في الخارج، حتّى تغطّي على غناء الشاب.

الشــــاب: الحيوانات مزعجة بالفعل! مزعجة ! مزعجة! **(يضحك عاليا)** ها! ها! ها! لكنّها لا تهمّني ... فلتصرخ كما يحلو لهـــا ... لكن، ما هذا الصّوت الذي أسمعه. أنا لم أسمعه من قبل.

يهرع إلى النّافذة ويصغي السّمع.

الشمس (تنادي) : أيّتها المخلوقات ... أنا الشّمس التي تدفئكم. أنا الشّمس التي تدلّكم على اللّيل والنّهار، والصّبح والضّحى، والظّهيـــرة

والعصر والغروب. لقد أضعت ساعتي. أنا الشّـمس التـي تجعل النّباتات تنمو وتتنفس، وتجعل الحيوانات تسـعى إلـى أرزاقها في النّهار، وتخلد إلى الرّاحة فـي اللّيـل ... لقـد أضعت ساعتي.

الشـــاب: هذه أمور لا تخصّني ... أفّ لك أيّتها الشّمس. أنت مزعجة وأنانية. كنت تظنّين أنّك الوحيدة التي تـتحكّم فـي الوقـت، وبعدما فقدت ساعتك، ها أنت تصيحين.

الشّمس: من هذا الذي يردّ عليّ بهذه القسوة ؟ كلامـك ظـالم وغيـر صحيح. فأنا لا أدّع أبدا أنّني أتحكّم في الوقـت أو فـي أيّ شيء آخر.

الشـــاب: هذا كلام لا أصدّقه.

الشّمس: انظر حولك إلى الكون واسمعني جيّدا. أنا لست سـوى جـزءا بسيطا من هذا الكون المترابط المتناغم، الذي إذا أصـيب منـه جزء، اختلّ كلّه. وحلّت عندئذ فوضى عظيمة لا ينجو منها أحد.

(تغنّي بحزن):

هـــذا كـــلام منكـــر   وظـــالم مســـتهتر
لـــم أدّع لـــم أزعـــم   ما دقّ عقلي خـــاطر
تملّكـــي للـــزّمن   فـــأحكم أو آمـــر
انظـــر حواليـــك تـــر   في كلّ خلـــق عبـــر
نظامهـــا متّســـق   لا عيب منـــه يصـــدر
انظر إليهـــا واتّعـــظ   ويح الـــذي لا يشـــعر

الشاب (يردّ النّافذة): ها! ها! ها! وتريد الغبيّة أن أصدّقها ! عنـدما كانـت هي الوحيدة التي تملك السّاعة، لم يطلبها منها أحد. أمّا عنـدما أصبحت عند غيرها، ها هي تصرخ وتطلبها في كلّ مكان.

يعود للرّقص

تــك تــك تــك تــك يــــا ســــاعاتي

تــك تــك تــك تــك يــــا ســــاعاتي

حسنا. سأخرج الآن، لأتجوّل فوق ظهر حصاني، ثمّ أقطف بعض التّفاح وأحضر بعض الأكل وأعود ... لكن عليّ أن أعود بسرعة، حتّى لا يقترب أحد من بيتي فيكتشف ... يكتشف **(يلتفت يمنة ويسرة)** أهاه ! الأفضل أن أسكت، فقد يسمعني أحد.

يخرج وتبقى السّاعات كلّها تدقّ. بعض لحظات، يعود الشاب راكضا، يبدو عليه الخوف.

الشاب **(مرتبك، خائف)** : ماذا يجري في العالم ؟ ما هذه الفوضى ؟ الحيوانات تصرخ. بعضها يريد اللّيل، وغيرها يريد النّهار. بعضها يريد الرّاحة، وغيرها يريد الحركة. وكلّهم جوعى. وكلّهم تعبون. حصاني لا يريد الخروج. وشجر التّفاح يذبل كأنّه يختنق. ماذا يحدث ؟ ماذا يجري ؟

تنفتح النّافذة بعنف، ويُسمع صوت عاصفة قويّة.

الشّمس: ما هذا ؟ عاصفة ؟ وفي هذا الوقت ؟ منذ قليل، مرّت الشّمس وها هي العاصفة تهبّ الآن بسرعة.

يومض البرق، ويسمع صوت الرّعد، وبعده نداء قويّ

السّحب: أنا آسف أيّتها المخلوقات. آسف أيّتها الحيوانات والنّباتات ... أنا السّحاب ... اختبئوا ... اختبئوا ... أنا أحمل كثيرا من مياه الأمطار. الشّمس أطالت المكوث، فتبخّرت مياه البحر بكثرة. لهذا ستكون الأمطار غزيرة. غزيرة جدّا. اختبئوا كي لا تغرقوا ! الطّوفان قادم! الطّوفان قادم!

الشّاب: يا إلهي. ماذا أفعل ؟ **(يبكي)**. أنا جوعان جدّا، وليس لديّ طعام. ولا أستطيع الخروج. وحصاني أيضا لا يريد الخروج ... ماذا أفعل ؟ ماذا أفعل ؟

المشهد الثّاني

المشهد نفسه مضاء. الشاب جالس يفكّر. العاصفة هدأت. فجأة يسمع نقرا على الباب. يقوم ويفتح . يدخل ليث، حصّون، غزّولة، بلبل، قرقد.

حـصّون : صباح الخير.

الشـابّ : أهلا بحيوانات الغابة. تفضّلوا.

يقدّم كلّ حيوان نفسه : اسمي حصّون. اسمي قرقد، الخ ...

الشـاب : تشرّفنا.

حصّون: حسنا ... حسنا. لن نطيل عليك. أنت تعلم، بالتّأكيد، ماذا يجري في العالم الآن. كلّه فوضى. وآخر ما حدث طوفان كاد أن يغرقنا كلّنا. وإذا استمرّ الحال على ما هو عليه، فستسوء الأمور أكثر.

الشـاب: صحيح.

حصّون: حسنا ... حسنا. والسّبب يعود إلى أنّ السّاعة أضاعت ساعتها.

الشـاب: هل هذا صحيح ؟ المسكينة. ومتى وكيف أضاعتها ؟

قرقد (**بغضب، يقفز من مكان إلى مكان**): انظروا كيف يتصنّع الجهل ! كأنّه لا يعرف.

ليـث: هدوء. هدوء.

غزّولـة: الحقيقة أنّ ماعز الجبل، وهو قريبي كم تعلم، رآك تتسلّق جبل الغروب حيث تضع الشمس ساعتها، في اللّيلة نفسها

التي ضاعت السّاعة منها.

الشاب (مرتبكا) : وما يمنعني؟ أنا ملك المخلوقات. أتسلّق الجبال مثلما يحلو لي، وأتجوّل في الوديان وأركب البحر، وأفعل ما أشاء ! و أأخذ أيضا ما أريد !

ليـــث: أنت الذي أخذت إذن ساعة الشّمس.

الشاب (مرتبكا): لم ... لم أأخذها. ولم أأخذها، وعندي هذه السّاعات كلّها؟

قرقد (مشيرا إلى السّاعات): هل هذه هي السّاعات ؟ **(تقترب منها الحيوانات، وتتأمّلها جيّدا).**

الشـــاب: نعم. هذه هي السّاعات. هذه هي التي تحدّد الوقت بدقّة. أصبحت، بهذه السّاعات، سيّد الوقت. ومن الآن فصاعدا، أنا وحدي، دون أحد غيري، الملك الذي يتحكّم في الوقت. أنا الذي أقول متى يبدأ النّهار، ومتى ينتهي، ومتى يبدأ اللّيل، ومتى ينتهي.

غزّولـــة: لم أفهم شيئا.

الشاب (يتوجّه إلى إحدى السّاعات) : عندما تكون هذه العقارب هنا، يكون النّهار قد بدأ. وعندما تصل إلى هنا، يكون قد انتهى.

دقّـــي دقّـــي يـــا ســـاعاتي
غنّـــي لحنـــا هيّـــا هـــات
لحـــن الدقّـــة والميقـــات
معزوفـــات منتظمـــات
تـــك تـــك تـــك تـــك معزوفـــات
تـــك تـــك تـــك تـــك منتظمـــات

قرقـــــد: ونحن ؟ كيف سنعرف الوقت ؟ وهل ستعرفه الشّــمس، كــي تشرق علينا بانتظام ودقّة ؟ وهل سنعرف متى ننــام، ومتــى نسعى لأرزاقنا، وكيف تتنفّس النّباتات وتعــيش، وكيــف لا تتبخّر مياه البحار وتتحوّل إلى أمطار مغرقة ؟

الشـــاب: هذه أشياء لا تهمّني. ما يهمّني، هو أنّنــي أصــبحت ملــك الوقت المتحكّم فيه. وحدي ... وحدي ... وحدي. أمّا الشّمس فلتشرق أو لا تشرق ! وليأخذكم الطّوفان جميعا !

حصّون: حسنا ... حسنا. أرى أنّك لا تدرك أنّ حياتنا كلّنا، مترابطــة بعضها ببعض. لكننا لم نأت إلى هنا لنشرح لك ذلك. لقد جئنا نسألك هل أنت الذي أخذت ساعة الشمس ؟

الشاب (مرتبكا) : لا. لا. لــم آخــذها. والآن يمكــنكم الانصــراف ... أزعجتموني.

البلبل (بحزن) : ما لي أرى ابن البشر فــي غفلــة لا يــدرك
يمضي بنا في جــرأة حيث الفناء المهلك

الشـــاب: اخرجوا ... اخرجوا ... لا أريد غناء حزينا.

الفصل الثّالث

المشهد الأوّل

نفس مشهد الفصل الأوّل، لكنّه صامت حزين.الأشجار متساقطة والأرض جرداء ولا وجود للزّهور. الشّمس في وسط السّماء. يدخل الشاب بجهد وعناء في ثياب ممزّقة، أشعث الشّعر، حافي القدمين، يتساقط من التّعب. الشاب (بحزن) :

أيّها الكون البديع السّـــاحر — **إنّ جرمي لعظيم سافر**
كنت مغرورا بنفسي، واثقا — **ها أنا اليوم ذليل حائر**

آه. أيّها الكون البديع. ما أشنع الفساد الــذي ســبّبته بغــروري. هــل ستسامحني يوما ؟

ليـــــث: أيّها الإنسان ! لم تصرخ وتتألّم ؟ لم تكن هكذا، عندما جئنــا إلى بيتك.

الشــــاب: بيتي ؟! بيتي ؟! لم يعد لي بيت. لقد أخذه الطّوفان. الطّوفــان أخذ أيضا ساعاتي كلّها. لم يبق لـــي ســوى هــذه السّــاعة الصّغيرة التي احتفظت بها في جيبي، والسّاعة الشّمسية التي لا أدري كيف صمدت للمياه الجارفة ولم تتحرّك من مكانها.

قرقـــــد: لقد كانت إذن ساعة الشّمس عندك ! كنّا واثقين أنّها عنــدك، لكنّك أنكرت.

بلبـــــل: كذبت علينا، وكنت أيضا في أشدّ القسوة معنا. أنت مخلــوق شديد القسوة.

الشـــاب: سامحوني ... سامحوني.

بلبـــــل: كنت أحبّك كثيرا. كنت أقول إنّ الإنسان فــي غايــة الرقّــة والإحساس، لأنّه يحبّ الألحان الجميلة. لم أكن أتصــوّر أنّ الشرّ يمكن أن يسكن في نفسك. كم كنت مخطئا.

الشـــاب: سامحوني ... سامحوني.

ليـــــث: نسامحك ؟ عن أيّ شيء نسامحك ؟ عن الطّوفان الذي يــأتي الواحد تلو الآخر. أم عن الأرض الغريقة. أم عــن النباتــات التي اختنقت وماتت. أم عن الحيوانات التي غرقت وماتــت في المياه الكثيرة **(يبكي)** لقد مات حصّون ... وماتت غزّولة ... وكلّ هذا بسببك.

بلبـــــل: لا تبك يا ليث. فأنت سيّد السّباع. أنت أشجع الحيوانات كلّها.

قرقـــــد: لا يمكن في بعض الأحيان، مقاومة البكاء.

بلبل (يبكي): صرت لا أحتمل سماع البكاء. يذكّرني بحصّون. عندما كان يقاوم المياه الغاضبة التي كانت تجرّه بعنف، كــان كعادتــه، يردّد: حسنا ... حسنا، لكنه كان يبكي أيضا.

الشـــاب: أنا السّبب ... أنا السّبب.

قرقد (بغضب): ولماذا سرقت ساعة الشّمس ؟

الشـــاب: ماذا أقول ؟ إنّه الغرور... لم أكن في البداية أعــرف كيــف تنظّم الشّمس الوقت. اللّيل والنّهار، والصّبح والمساء. سألتها: أيّتها الشّمس المضيئة، كيف تنظّمين الوقــت فــي عالمنــا؟ بالسّاعة، أجابتني. عندي ســاعة أحملهــا معــي وتنبّهنــي. صرخت: أعطيني هذه السّاعة ! أعطينيها ! أريدها ! أريدها!

أجابتني: لكنّها ليست لي. إنّها ساعة العالم كلّه. صحيح أنّني أحملها معي، لكنها ليست لي. ورحت أصرخ وأصرخ : أعطيني السّاعة ! أعطيني السّاعة !

ليث: يا لك من أناني، لا تحبّ إلاّ نفسك.

الشاب: ورحت أسير وراء الشّمس وأتبعها، حتّى توارت وراء جبل الغروب. عند ذلك رأيتها تنزع ساعتها، وبعدما استغرقت في النّوم، زحفت بهدوء وسرقت السّاعة. آه. ما أشقاني.

بلبل: وماذا حدث بعد ذلك ؟

الشاب: بسرعة، رحت أصنع ساعات مثلها. ساعات كثيرة وكثيرة. صغيرة وكبيرة ومتوسّطة.

ليث: ولماذا لم تعد للشّمس ساعتها، بعدما صنعت مثلها ؟

الشاب: إنّها الأنانية. كنت أريد أن أكون ملك الزّمن والمتصرّف فيه. كنت أغار من الشّمس عندما أراها تتحكّم في سير العالم ... عندما تستيقظ وتشرق أشعّتها الأولى، تخرج الحيوانات من جحورها ومخابئها، والطّيور من أعشاشها، وتبدأ الحياة من جديد ويبدأ النّشاط والعمل. وعندما تغرب، يعود الجميع إلى مساكنهم للنّوم، فيخيّم الهدوء على الكون ... كنت أقول إنّ الشّمس هي التي تتحكّم في الكون.

الشّمس: لكنّني أخبرتك أنّني لا أتحكّم في شيء، وأنّني أؤدّي فقط الوظيفة التي خلقت من أجلها.

الشاب: أعلم الآن هذا. لكن في ذلك الحين، ما كان يهمّني هو أن أتحكّم أنا في الزّمن. قرّرت أن أسرق السّاعة، وقلت : أنا الذي أقرّر متى تنهض الطّيور والحيوانات ومتى تنام، ومتى تعمل ومتى ترتاح. أنا ! أنا ! أنا!

بلبل: أنت مخلوق شقيّ، تتعدّى على غيرك.

الشّمس: كان يكفيك أن تصنع مثل ساعتي، ثمّ تعيدها لي.

الشـــــاب: هيّا أعيد لك ساعتك. وخذي ساعتي الصّغيرة أيضا **(يمـــدّها لها)** أنا لا أريدها.

الشّمس: لا. بل دعها عندك. اعرف الوقت أنت أيضا. فطلب المعرفة، عندما لا نتعدّى على الآخرين، شيء مقدّس وجميل.

الشـــــاب: هيّا أعيد لك ساعتك.

الشّمس: هيّا.

المشهد الثّاني

نفس المشهد الأوّل من الفصل الأوّل. غابة جميلة وأصوات عصافير ومياه. الشّمس وسط السّماء. ليث وبلبل وقرقد.

الشّمس: هل أنت، أيّتها الحيوانات، متعبة. وأنت، أيّتها النّباتات، هل كلّ شيء على ما يرام ؟

ليث (ضاحكا) : أصبحت الشّمس تطمئنّ علينا في كلّ لحظة.

بلبل: مع أنّنا أخبرناها أنّنا في أحسن حال، منذ أن استعادت ساعتها، وعادت إلى نظامها.

قرقد: كلّ شيء على ما يرام، أيّتها الشّمس المضيئة. حتّى البومة في أحسن حال. لقد أخذت ليلة أمس صيدا وفيرا، وهي الآن في أعمق نوم وأهدئه.

الشّمس: الحمد للّه. كل شيء على ما يرام ... هه، نسيت أن أخبركم : لقد أعاد الإنسان بناء بيته.

البلبل: يظلّ الإنسان دائما مخلوقا يخيفني. لا ندري الآن، ما الذي يفكر فيه.

ليث: أظنّ أنّه تلقّى درسا قاسيا، وفهم معنى الحياة. لا أعتقد أنّه سيفكر مرّة أخرى في شيء سيّئ.

بلبل: أبقى، مع ذلك، في شكّ منه. الإنسان مخلوق عجيب، وعنده قلب عجيب. ألم تروا كيف يحمل القسوة في قلبه، مع أنّه يحبّ الألحان الجميلة ؟

ليث: هذا صحيح.

بلبـــــل: لذلك أنا خائفة. ربّما يكون قد ندم فعلا عـــن ســـرقة ســـاعة الشّمس، لأنّه قد تضرّر وعانى مثلما عانينا. لكن هو ربّمـــا، هو الآن، يفكّر في شيء سيّئ آخر.

قرقــــد: نرجو أن لا يكون الأمر كذلك.

الشّمس: نرجو ذلك. أوه ... كم أصبحت أنسى. نسيت أن أخبركم أنّني رأيت، في مكان بعيد، حصانا كأنّه حصّون. ورأيـــت أيضـــا غزالة تشبه غزّولة تماما.

قرقــــد: قد يكونان هما فعلا ! يا إلهي، أيكون حصّون وغزّولـــة قـــد نجيا ؟

ليث (فرحا) : هل هذا ممكن ؟ هل سنسمع حصّون يردّد مـــرّة أخـــرى : حسنا ... حسنا ؟

بلبـــــل: يا للخبر السّعيد. وحتّى إن لم يكونا هما حصّـــون وغزّولـــة، فهما يشبهانهما، وهذا خبر سعيد.

الجميـــع: نعم ... نعم ... هذا خبر سعيد.

يا أرض يا مثوى الحيـــاة أكرم بك مـــن مســـكن
كـــم نفســـد فـــي بـــرّك عـــن غيّنـــا لا ننثنـــي
إن لـــم نتـــب عـــن فعلنـــا شرّ المشـــاكل نجتنـــي

تمّت